المجلة العلمية للتربية الخاصة
ISSN : 2682-2857
The Online ISSN : 2682-423x
المجلد 02 / العـدد: 02 (2020)، ص ص186 – 199

التنشئة الأسرية للأطفال ذوي الإعاقة الحركية
(مقاربة سوسيولوجية)
دراسة ميدانية على عينة من الأمهات بمدينة البليدة

Family upbringing for children with motor disabilities
(Sociological approach)
A field study on a sample of mothers in Blida

د/ فوزية مصباح [1] ،
[1] جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة - الجزائر

مستخلص البحث:

إن وجود الإعاقة يعتبر من العقبات التي تتصدى لسيرورة الأسرة حيث تتطلب التكيف معها، هذا التكيف هو عملية تفاعلية يتغير على إثرها نظام الأسرة ككل، حيث يتلقى الأبوان أخبار مثيرة تغير عاداتهم ورغباتهم وكذا مشاريعهم، إذ تستلزم السرعة في إعادة بناء سلوكاتهم، وقد اهتمت الورقة البحثية بفئة أطفال ذوي الإعاقة الحركية كونهم يشكلون عائقا يصعب تقبله لدى العديد من الأسر، و قد تم اعتماد جملة من المقابلات مع بعض الأمهات اللواتي لديهن أطفال معاقين، وباستخدام منهج دراسة حالة تم التوصل إلى أن هؤلاء الأمهات قد تحدين أنفسهن أولا و نظرة الأهل الموصومة ثانيا و المجتمع ثالثا من أجل تقبل أطفالهن و محاولة التكيف مع طبيعة العلاقات الأسرية الجديدة .

الكلمات المفتاحية: الأسرة الجزائرية؛ التنشئة الأسرية؛ الإعاقة الحركية؛ الطفل المعاق؛ أسر المعاقين .

Abstract:

The presence of disability in the family is one of the obstacles because it requires adaptation, and this adaptation is an interactive process that changes the family system as a whole, where parents receive exciting news that changes their habits, desires and projects, as it requires speed in rebuilding their behavior and this research paper is concerned with the category of children with motor disabilities, Since they constitute an obstacle that is difficult to accept in many families, we interviewed some mothers with handicapped children, and using the case study method, I found that these mothers might challenge themselves first and the stigmatizing vision of the second and third community parents, in order to accept their children and try to adapt to the new nature of family relationships .

Key words: Algerian family; Family upbringing, motor impairment; Disabled child, handicapped families**.**

مقدمة :

إن ولادة طفل معاق هو اكبر تحد للآباء ويمتد إلى الأسرة كلها فبالنسبة للآباء فان وجود طفل معاق حركيا هو حدث رهيب يؤدي إلى التغير في حياة الأسرة كاملة يغير أهدافها و توقعاتها و يصيب الوالدين والإخوة بالأسى والحزن، إذ يتصف الطفل المعاق حركيا بنواحي العجز المختلفة في اضطراب ونمو عضلات جسمه التي تشمل البدن والأصابع والقدمين والعمود الفقري والصعوبات تتصف بعدم التوازن والجلوس والوقوف وعدم مرونة العضلات الناتجة عن أمراض مثل :الروماتيزم والكسور وغيرها، وقد تكون ناتجة عن اضطرابات في الجهاز العصبي المركزي، ومن مشاكلهم الجسمية أيضا هشاشة العظام والتوائها، انخفاض معدل الوزن ومشاكل في الحجم ومشاكل في عضلات الجسم كالوهن العضلي وعدم وجود توتر مناسب في العضلات وارتخائها، الأمر الذي يترتب عليه عدم قدرتهم على حمل الأجسام الثقيلة كالأسوياء وكذلك ينتج عنها عدم التآزر في الحركات

واستعمال القلم عند الكتابة واستعمال اللسان عند الشرب والمضغ (نسيسة ،٢٠١٨، ٢٢٩)

فالإعاقة الحركية تشكل مشكلة تربوية و تأهيلية صعبة، حيث تمثل ولادة طفل معاق في العائلة صدمة شديدة تتبعها مشاعر الخجل والإنكار، إذا ينتج عنها في كثير من الحالات عدم قدرة المعاق على التوافق النفسي والاجتماعي مما يؤثر ذلك على شخصيته وكذا على نموه النفسي وعلاقته مع الآخرين، فقد تؤثر الإعاقة الحركية على مظاهر نمو الفرد العقلية والاجتماعية والانفعالية، وهذا ما يؤدي إلى القلق والتوتر والانفعال والحساسية الزائدة، كما تسبب إحباطات ناتجة عن وجود عائق حركي وهناك من يختار العزلة بدلا من الاندماج في الحياة العامة.

ولهذا تأتي هذه الورقة البحثية لمعرفة اتجاهات الأسر نحو تقبل أطفال معاقين حركيا وكيفية تنشئتهم في ظل تحد كبير للمجتمع والأهل و ذلك من خلال الإجابة على التساؤل الرئيسي:

ما هي أساليب المعاملة الأسرية للأطفال المعاقين حركيا ؟ كيف تتم تنشئتهم و دمجهم داخل المجتمع ؟ ما هي الصعوبات التي تواجه الأمهات اللواتي لديهن أطفال معاقين حركيا ؟

أهمية الدراسة :

تبرز أهمية هذه الدراسة كونه موضوع هام يستحق الدراسة و المعالجة السوسيولوجية باعتباره يتطرق إلى فئة هشة داخل المجتمع الجزائري تعاني في صمت خاصة إذا اقترن ذلك بأسرة تعاني من ضغوطات مادية مما ينجر عنه توتر و قلق دائم و إحباط يؤدي في كثير من الأحيان إلى عدم التقبل و صعوبة التكيف مع الوضع الجديد للعلاقات الأسرية في ظل نظرة قاسية من المجتمع

أهداف الدراسة :

- التعرف على أساليب التنشئة الأسرية للطفل المعاق حركيا
- التعرف على المعاناة التي تعيشها هاته الفئة في ظل حرمان مادي و نفسي ينعكس على تقبل الأمهات بالدرجة الأولى لأطفالهن المعاقين .

تحديد مصطلحات الدراسة:

١. الأسرة الجزائرية : هي التي تحدد و تشكل سلوك أفرادها و تضفي عليهم خصائصها و طبيعتها كما أنها الوسيط الذي اصطلح عليه " المجتمع " لتحقيق غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعيةٌ و الاجتماعيةٌ و الغاية من وجوده الإنساني و الاجتماعي (محمد غريب سيد و آخرون ، ١٩٩٩، ٢٧٩) . أما مصطفى بوتفنوشنت يرى "بأنها وحدة اجتماعيةٌ حيث أن الأبناء و الأحفاد لا يتركون الأسرة الأم فيشكلون أسرا زوجيةٌ تابعة للعايلة و يعيشون تحت سقف واحد .(Mustapha, boutafnouchent ,1982,31)

كما يعرفها قانون الأسرة الجزائري على أنها : الخلية الأساسية للمجتمع تتكون من أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية و القرابة (ministère de la justice,2000,01) .

والعائلة الجزائرية كما تطرق إليها أغلب الباحثين في دراساتهم الاجتماعيةٌ" أنها النواة الأساسية التي تنظم واحدة أو عدة أشخاص يعيشون مع واحدة أو عدة زوجات، أحفاد و عبيد في بعض الأحيان و تتمركز على ضوابط و احترام متبادل (Mustapha, boutafnouchent ,11)

من هنا يبرز لنا أن الأسرة الجزائرية لا يحكمها نظام ثابت و مستقر إنما تواكب تقدم المجتمع الملحوظ و المعاصر، فهي كغيرها من الأسر تساعد على حفظ الجنس البشري ، و تؤمّن للأفراد شروط الاستمرار في الحياة ، و تمنحهم الاستمرار المعنوي، لهذا تعتبر الوحدة الأولى لمؤسسات التنشئة الاجتماعية .

٢. التنشئة الأسرية :

يعرفها محمد علي سلامه: على أنها العملية التي يتشكل من خلالها معايير الفرد و مهاراته و دوافعه و ردود أفعاله و اتجاهاته و سلوكه لكي تتوافق مع تلك المعايير التي يعتبرها المجتمع مرغوبة و مستحسنة لدوره الراهن أو المستقبل في المجتمع فهي تتضمن مهارات الفرد إلى جانب قيمه و مثله و معاييره و أنماط سلوكه و هي تولد مع الطفل و تستمر مدى الحياة و الكثير من الآباء و الأمهات و الإخوة و الأخوات و الأصدقاء و المعلمين و المعلمات كل هؤلاء يلعبون دورا هاما في عملية التنشئة الاجتماعية (سلامة،٢٠٠٧، ٩٤)، و يعرفها " فؤاد السيد المهيمن":على أنها العمليات التي يصبح بها الفرد واعيا ومستجيبا للمؤثرات الاجتماعية، وما تشمل عليه هذه المؤثرات من ضغوط، وما تفرضه من واجبات على الأفراد حتى يتعلم كيف يعيش مع الأخرين، ويسلك معهم

مسلكهم في الحياة (المهيمن ،د.ت،٠١) كما تعرف أيضا على أنها " عملية يكتسب بها الفرد الاتجاهات، والاعتقادات، والقيم التي تتعلق به كعضو في نظام سياسي، واجتماعي معين، وتتعلق به كمواطن داخل هذا النظام (عدلي ،١٩٩٤، ١٦) .

ومنه نقول أن التنشئة الأسرية مسألة هامة جدا و ملحة في جميع مراحل نمو الإنسان، إلا أنها تكون أكثر إلحاحا وأهمية في مرحلة الطفولة و هي تشمل التدريب على السلوك المناسب لإشباع الحاجات الأولية و ترسيخ العادات و التقاليد و الأعراف و غرس العقيدة و القيم بالإضافة إلى تكوين الاتجاهات و الميول و الولاء الضبط الاجتماعي (تحديد العلاقات– و الحقوق و الواجبات) و تحديد المراكز و الأدوار و أهمها إكساب اللغة.

٣. الإعاقة الحركية :

الإعاقة الحركية تعد مشكلة جسمية و صحية و تعتبر ضرر ناتج عن إصابة أو قصور حيث تمنع الإنسان كليا أو جزئيا من القيام بأعماله العادية والمناسبة لنفسه أو وضعيته بشتى مجالاتها الحياتية، وفي تعريف أخر هي إعاقة جسدية تصيب الفرد سواء كانت ناتجة عن أسباب وراثية أو غيرها تؤثر في مجرى حياته و تجعله غير قادر على المشاركة الفعالة في مختلف الأنشطة التي يمكن أن يقوم بها فرد عادي في مثل سنه و مستواه الثقافي و تأخذ صورا و أشكال مختلفة على حسب الإصابة كالشلل ،الوهن العضلي ...الخ(الصفدي،٢٠٠٧،٨٩)

٤. الطفل المعاق حركيا :

هم الأطفال الذين يصابون إصابة جسمية دائمة و تؤثر تأثيرا حيويا على ممارستهم لحياتهم الطبيعية بصورة تامة أو نسبية أي يتميزون بعجز في الجهاز الحركي و ما يترتب عنه من كسور أو بتر أو شلل لهذه الأطراف (نصر الله،٢٠٠٨،٣٤) .

بصفة عامة الطفل المعاق حركيا هو طفل يعاني من عجز في الجهاز العصبي أو العظمي أو العضلي مما يجعله عاجزا عن القيام بوظائفه الحركية بشكل طبيعي .

٥. أسر المعاقين :

هي الأسر التي بها ابن معاق أو ابنة معاقة وغالبا ما تتكون من الأب و الأم و الإخوة ويشكل الطفل في حياة الأسرة جانبا هاما في بنائها و تكوينها و تترك الأسرة أثارها أكثر من مؤسسات المجتمع وتعتبر قضية الإعاقة الحركية من القضايا الهامة التي تقتحم أمن الأسرة و استقرارها و مهما كانت الآليات التي اتبعتها في التعايش مع الإعاقة أو مواجهتها فلا بد أن يترك وجود شخص معاق بين أفرادها أثارا و إن كانت بسيطة حيث تختلف من أسرة لأخرى اعتمادا على عدة عوامل أهمها شدة و نوع الإعاقة و جنس المعاق و بنية العائلة و مستوياتها الثقافية و الاجتماعية والاقتصادية.(خليفي ،ص٦).

الإطار النظري

تفسير الإعاقة الحركية في ظل المقاربات السوسيولوجية :

١. الإعاقة الحركية و الوصم الاجتماعي :

لقد انبثقت من مدرسة شيكاغو خاصة في أعمال "ميد و وكولي وتوماس" وكذلك طلاب تلك المدرسة في الأربعينيات والخمسينيات وبالذات" بيكر "و كذلك أعمال "ليمرت "ومفهوم "ميرتون"، لخدعة الرضا الذاتي"حيث ركز هؤلاء على أهمية التفاعل الاجتماعي بين الأفراد، وأثر ذلك على الذات ورؤية ألآخرين وردود أفعالهم نحو الأشخاص، ومعاني تلك الردود المرتبطة بالفعل،أي أن الشخص يستجيب لمعنى الفعل(الوصم)وليس للفعل نفسه، وهذا ما تؤكد عليه نظرية كولي مرآة الذات looking glass self فهو يُؤكد بها على أننا نرى أنفسنا من خلال الآخرين وهنا نركز على كيفية ظهور الذات و الكيفية التي ندرك بها ردود أفعال الآخرين لهذه الذات فالتفاعل بين الفرد و الآخرين يؤدي إلى ظهور وتطور الذات وهذه الذات هي محصلة للتفاعل الاجتماعي من الفرد و الآخرين . (الوريكات ،٢٠٠٤،ص ١٩٢)

كما ظهر مفهوم **الوصمة** في نظرية التسمية أو الوصم لجوفمان في كتابه الوصمة، سنة 1963، وكتسوس سنة ١٩٦٢، وشور سنة ١٩٧٣، وسبكتر وكتسوس سنة ١٩٧٧، وقد أشار إلى علاقة الدونية التي تجرد(الفرد من أهلية القبول الاجتماعي الكامل، وقد تركز البحث في هذا المجال، بصفة أساسية على المشاكل الناجمة عن وصم

الأفراد والجماعات، وعلى آليات التكيف التي يستخدمونها لمجابهة هذه المشاكل وقد تكون الوصمة التي يوصم بها الفرد جسيمة العدوى بأمراض جنسية(أو وثائقية) صحيفة حالة جنائية أو قرينة صحبة سيئة سواء كانت منسوبة أو مكتسبة، والوصمة هي العملية التي تسبب إلصاق معانٍ سلبية بالفرد، فتصفهم بصفات بغيضة تجلب لهم الشعور بالنقص وتتضمن عملية الوصمة أكثر من مجرد الفعل الرسمي من جانب المؤسسات الرسمية وغير الرسمية تجاه الفرد الذي أساء التصرف أو كشف عن أي اختلاف ملحوظ عن بقية الأعضاء، وكان ارفنج جوفمان قد حدد ثلاثة أنواع من الوصمة منها الوصمة الجسمية إذ تكون مرتبطة بالإعاقة الجسمية، تلك الإعاقة التي تنتج عن قصور أو عجز في الجهاز الحركي و التي تحدث نتيجة حالات الشلل الدماغى أو شلل الأطفال أو بتر طرف من أطراف الجسم نتيجة مرض أو حادث يؤدى إلى تشوه العظام أو المفاصل أو ضمور ملحوظ في عضلات الجسم وربما تكون هذه العوامل المسببة للإعاقة عوامل وراثية أو مكتسبة (شرقي ،٢٠١٨، ص١٧٣).

ولهذا فالإنسان ككائن اجتماعي في سائر أطوار حياته بحاجة إلى أن ينتمي دائما إلى جماعة أو أكثر يحس معها بالتجانس و التوحد و يلتمس فيها القبول و التقدير و الاعتبار وهذه الحاجة تبدأ في الأسرة التي تستمر حاجة الفرد إليها مدى العمر ثم يحتاج بأطراد نموه إلى توسع علاقاته الاجتماعية والمعاق (ذوي الإعاقة الحركية) هم أفراد يختلفون عمن يطلق عليهم لفظ أسوياء من الناحية الجسمية بسبب خلل أو إعاقة جسدية لذلك ينظرون إليهم نظرة نقص و شفقة و أحيانا حتى نظرة احتقار ودونية ممن هم أقرب إليهم فكثير من الحالات (الأمهات) اللواتي صادفناهن وقعن ضحية طلاق بسبب أنهن نجبن أطفال معاقين و مثَّل الأب فيها دور الواصم حيث نعت الزوجة بأنها غير كفئ للإنجاب كونها انجبت ...عايب ...معوج وبالتالي فحالة الوصم لا يمكن الهروب منها أو حتى تجنبها حتى مع أفضل إرادة وهذا ما يُصعَّب في كثير من الحالات اندماج المعاق باعتباره عبء على أسرته أولا و على المجتمع و نظرته القاسية ثانيا ولهذا نقول أن الوصم يُفقد ذوي الإعاقة الحركية و حتى الأهل القدرة على التكيف و الاندماج .

٢ . الإعاقة الحركية و التفاعلية الرمزية :

لخصت القضايا الأساسية للتفاعلية الرمزية في ثلاثة قضايا رئيسية هي:

- إن الكائنات الإنسانية تسلك إزاء الأشياء في ضوء ما تنطوي عليه هذه الأشياء من المعاني الظاهرة لها.

- إن هذه المعاني هي نتاج التفاعل الاجتماعي في المجتمع.

- إن هذه المعاني تتعدل وتتشكل خلال عملية التأويل التي يستخدمها كل فرد في تعامله مع الرموز التي تواجهه.

يشير مفهوم التفاعلية الرمزية إلى التفاعل الذي ينشأ بين مختلف العقول والمعاني ، وهذه هي سمة المجتمع الإنساني ، ويستند التفاعل على أساس أن الفرد يتفاعل مع الآخرين في جملة من مجالات الحياة أخذا اعتبار نفسه في هذا التفاعل، فالفرد يتصرف بواسطة التفاعل الرمزي، ومن خلال عملية التأثير والتأثر التي تحصل بين الأفراد في مواقف اجتماعية مختلفة، فالفرد عليه أن يتعلم معاني ورموز الآخرين، وكيفية التصرف والتفكير وغير ذلك من المضامين الثقافية للمجتمع. وعلى ذلك فإن الاتصال والتفاعل ولعب الأدوار بفاعلية يتم عن طريق جملة من الرموز ذات الدلالة للفرد وذات دلالة لدى أعضاء المجتمع، وعليه ترى هذه المقاربة أن مشكلات ذوي الإعاقة الحركية لا ترجع إلى الإعاقة في حد ذاتها ولكن تعود بالأساس إلى المجال الاجتماعي الذي يتفاعل من خلاله هذا الفرد ، وتتجاوز هذه المقاربة المسلمات التي تنطلق منه النظرية الوظيفية القائمة على مؤسسات الدمج والرعاية القائمة على العزل حيث ترى أن عدم تشكيل هوية المعاق حركيا وتجاوزه للإعاقة ليست الإعاقة في حد ذاتها وكيفية تعويضها هي السبب، وإنما السبب في عدم تشكيل هوية متجاوزة للإعاقة هو فشل المجالات الاجتماعية التي يتفاعل معها المعاق حركيا من إرسال معاني ورموز متجاوز لهذه الإعاقة تمكنه من المشاركة العادية في فعاليات الحياة الاجتماعية اليومية، باختصار يؤكد أنصار هذا المقاربة أن عدم تجاوز الإعاقة يرجع إلى عدم فعالية المعاني والرموز المرسلة للمعاق حركيا(بن عيسى، ٢٠١٠، ٥٦٠) .

فالهدف الأساسي لهذه المقاربة هو تحليل الاندماج الاجتماعي للمعوقين لذلك فعلاقة المعاق بالمجتمع هي علاقة الجزء بالكل ولذلك قمنا بفهم الدلالات والرموز التي

يضيفها المعاقين كفاعلين اجتماعيين على أفعالهم التي تبني بدورها معيشهم اليومي في إطار تفاعلهم مع بعضهم البعض ومع الآخرين في إطار إبراز ذواتهم وتمثلاتهم للحياة اليومية التي تنسج علاقاتهم رغم يا يتعرضون إليه من رفض و تهميش و احتقار اجتماعي أحيانا ممن هم أقرب إليهم خاصة أسرتهم والتي في كثير من الحالات تمثل لهم مصدر قلق و توتر دائم و استهجان و رفض كونهم يجسدون مصدر الشؤم والسخط خاصة إذا كانت الأسرة من ذوي الدخل المحدود مما يتعسر عليها توفير متطلبات المعاق .

الإجراءات الميدانية للدراسة:

منهج الدراسة:

في الدراسة الحالية استخدمنا منهج دراسة حالة من أجل تحليل ظاهرة البحث بهدف التعرف على واقعها والآثار الناتجة عنها ممن يعولون أطفال معاقين حركيا، والذي يعتمد على جمع الحقائق، والبيانات، وتصنيفها، ومعالجتها، وتحليلها للوصول إلى نتائج

عينة الدراسة :

تم اختيار عينة الدراسة بطريقة قصديه، وهي مجموعة من الأمهات اللواتي لديهن أطفال معاقين حركيا وواجهن مشاكل جراء إنجابهن لهؤلاء الأطفال ووصل بالبعض منهم حد الطلاق والذين بلغ عددهن ٣ حالات من مدينة البليدة (العفرون) .

٣.٤.. أداة الدراسة:

اعتمدت المقابلة الموجهة كأداة لجمع المعلومات في الدراسة الحالية، بهدف التعرف على واقع النساء اللواتي لديهن أطفال معاقين و الصعوبات التي واجهنها في ظل رفض مجتمعي.

٤.٤. عرض الحالات و مناقشة النتائج:

*** الحالة الأولى:**

المبحوثة تبلغ من العمر ٣٩ سنة لها مستوى دراسي التاسعة أساسي، ماكثة بالبيت يتيمة الأب تعيش مع زوجها وأهله ولها طفلان ، عمر الطفلة المعاقة ٠٨ سنوات و الابن سوي عمره ١١سنة تعاني الفتاة من إعاقة حركية على مستوى القدمين تمنعها من

قضاء حاجتها لوحدها عانت الأم كثيرا من احتقار أهل الزوج وأهانتهم لها جراء ولادتها طفلة معاقة فكل اللوم كان عليها و كأنها المسئولة عن إعاقتها ،في البداية كان زوجها يساندها ولكن مع الوقت ونظرا لظروفه المادية الصعبة كعامل يومي بدأ يفقد و يمل منها لأنه غير قادر على إعالتها خاصة مع غلاء المعيشة وكانت تدور بينهم مشاحنات و صراعات عديدة تنتهي أحيانا بالضرب و التعنيف وعدم تقبلها وأصبحت الفتاة عالة على الأسرة المحدودة الدخل وزادت من معاناة الأم على اعتبار أنها ارتكبت جريمة بولادتها لهاته الفتاة التي كانت تبكي حزنا على وضعها و تقول لأمها يا ليت لو مت أحسن من أن أسبب كل تلك المشاكل إلا أن الأم لم تترك ابنتها وحاولت دائما مساعدتها و إقناع الأب على الرضا بقضاء الله و قدره وأنها ربما هي من تفتح لهم أبواب الجنة و سعت الأم للاتصال بالجمعيات الخيرية الذين يقدمون لها يد المساعدة في توفير الحفاضات و أدوات التطهير و تخبر ابنتها بالرغم من إعاقتها أنها فتاة جميلة وأنها سوف تساندها من اجل تقبل وضعها وتكيفها و اندماجها طبيعيا في كل مراحل حياتها .

***الحالة الثانية:**

المبحوثة تبلغ ٤٢ سنة لها مستوى ابتدائي، تراوحت مدة زواجها بـ ٠٤ سنوات، ولها طفل يبلغ عامين معاق شلل دماغي بسبب الولادة العسيرة التي عرفتها و تسببت في إعاقة ولدها الذي عانى أثناء ولادته على حسب قولها ومنذ ولادة طفلها المعاق بدأت المشاكل و الخلافات تدب بين الزوجين تصل في حالات كثيرة إلى الشتم و الإساءة و الرفض للولد و احتقاره و لوم أمه على ولادته ووصل به الأمر أن طلب من الزوجة عدم إرضاعه و تركه يموت خاصة و انه محدود الدخل و يخاف متطلباته مع الوقت التي لا يقدر عليها و هنا اشتدت الخلافات ووصلت إلى منعطف لا يمكن تصحيحه فبالرغم من إقناع الزوجة زوجها أن هذا قضاء الله إلا انه رفض قبوله و يحس انه عبء عليه و أن مستقبله مجهول مما أفضى في نهاية المطاف إلى الطلاق و أصبحت المبحوثة وحدها من تتكفل بالطفل خاصة و أنها لا تملك وظيفة عمل و إنما ترى أنها أصبحت عبئا هي وولدها على أسرتها .

***الحالة الثالثة:**

تذكر السيدة فاطمة ذات ٤٠ سنة قصة معاناتها مع ابنها (١٠ سنوات) المعاق حركيا نتيجة ولادة قيصرية تعتبرها هي عسيرة نظرا كونها عانت كثيرا فقد كانت في البداية

ولادة طبيعية و لكن نظرا لصعوبة الأمر تدخلت الطبيبة في اللحظات الأخيرة لإجراء ولادة قيصرية مستعجلة نظرا لان الطفل عانى كثيرا داخل رحم الأم في دقائق ولادته مما نتج عنه نقصا للأكسجين و التهاب للسحايا أثرت عليه و تسببت في شلل دماغي فالمبحوثة حزينة و تتحسر على تلك الولادة القاسية وتعاني من اضطراب في النوم خاصة في السنوات الأخيرة عندما بدأ الطفل يكبر فلم تكن تدرك حجم مشكلتها لما كان صغيرا أما حاليا فزادت هواجسها و قلقها و تفكيرها في مستقبله و مصيره خاصة و أنها تعبت من الناحية الجسمية إذ أنها أضحت مريضة بالسكري و من الناحية المادية و تكاليف العلاج خاصة و أن ابنها يعاني من سيلان اللعاب منذ ولادته مما يتحتم عليها متابعة يومية و تغيير حفاضاته والتي تعتبرها مكلفة نظرا لمستواها المعيشي المحدود و أصبحت فاقدة للأمل و لا تعرف طعم الحياة ففي نظرها روتين يومي في ظل تراجع قيم التعاون و المساعدة و التضامن الاجتماعي .

بالرغم أنها مؤمنة بقضاء الله و قدره إلا أنها أحيانا تتساءل لماذا هي الوحيدة في عائلتها من رزقت بطفل معاق بالرغم من انه لا توجد أي حالة في أسرتها أو أسرة زوجها على مدى أجيال طويلة و تحس كل المسؤولية الملقاة على عاتقها فزوجها غير مبالي ومنشغل يوميا بأموره وعمله وهي من تتكفل بها في ضل غياب مساعدة الأقارب الذين يشفقون على حالتها وينظرون إليها مع ابنها نظرة حزن مما عزز لديها مستوى العزلة الاجتماعية حيث قللت من زيارة الأقارب وحضور المناسبات المختلفة و أحيانا تتمنى من الله وفاة ابنها قبل وفاتها فهي تخاف من أن تموت و تتركه ورائها لا احد يتكفل به.

النتائج

من خلال عرضنا للحالات وتحليلنا للنتائج المتوصل تبين لنا :

-تختلف أساليب المعاملة و التنشئة الأسرية من أسرة إلى أخرى حسب درجة الإعاقة فوجود طفل معاق حركيا يستنزف من إمكانيات وموارد الأسرة المادية لما تنفقه من علاج و تقديم للرعاية الصحية بالإضافة إلى التكاليف و مصروفات الأدوية و الأجهزة المساعدة، كما يؤثر وجوده على العلاقات الأسرية فقد تسود مشاعر الخجل من إظهاره مما يقلل من فرص تواصل الأسرة لتفادي المواقف المحرجة و بالتالي الوقوع في العزلة الاجتماعية التي بدورها تلعب دور كبير في تشكيل ضغوطات نفسية و شعور المعاق أحيانا بالذنب و لوم الذات و حتى الاكتئاب وعدم التكيف و تلعب الأم هنا دورا كبيرا في

رعايته، إطعامه، تغيير ثيابه ،مساعدته على القيام بحاجته، مما يجعلها مرهقة وهذا ما يؤثر على توازنها و يفقدها لذة الحياة و أحيانا يؤدي إلى إصابات و أمراض جسمية.

- إن كثرة المشاكل بين الزوجين في الأسر التي فيها طفل معاق واستحكامها تزيد من حدة التوتر والضغط داخل المنزل مما قد يساهم في تسريع فرص تفريغ ثورات الغضب التي تنتاب الآباء والأمهات أولا و نعتهم بأقبح الصفات والتقليل من شأنهن كونهن أنجبن أطفالا غير أسوياء هذا من جهة و من جهة أخرى تفريغ غضبهم على أطفالهم وخاصة الطفل المعاق حركيا كونه في دائرة الإيذاء والعنف، و إذا كان هذا الأمر يتم مع أطفال أصحاء، فانه من المتوقع في حالة وجود طفل معاق حركيا أن يزيد احتمالية الخطر، ولا سيما و أن كلا من الوالدين يحمل أحدهما الأخر المسؤولية عن الإعاقة الخاصة بطفلهما.

- إن التعامل مع الفرد المعاق بصفة عامة والمعاق حركيا بصفة خاصة يتطلب عناية خاصة ،فرغم كل الإجراءات التي اتخذتها الدولة والخدمات التي تقدمها لهذه الشريحة من المجتمع من اجل أن يتجاوز الفرد المعاق إعاقته ويصبح عنصرا فعالا ومنتج ويؤدي كل أدواره الاجتماعية المنتظرة منه، إلا أنها لم تصل بعد إلى حقيقة أن الجانب الذي يحتاج فعلا للتطوير هو توعية المجتمع والمجالات الاجتماعية التي يتفاعل معها المعاق وكيفية التفاعل مع هذه الشريحة من المجتمع على نحو علمي ومدروس يمكنها من تشكيل هويتها أو إعادة تشكيلها من خلال ما ترسله هذه المجالات الاجتماعية من معاني ورموز تكون متجاوزة للإعاقة ، فالأسرة لوحدها غير قادرة على إحداث التغير المطلوب. .

- فكلما زاد عمر الطفل أصبحت إمكانية ضبط سلوكه أكثر صعوبة وأصبحت الفروق بينه وبين أقرانه أكثر وضوحا وكذلك نوع وشدة إعاقته فكلما كانت بسيطة ومتوسطة سهل ذلك تكيف الأسرة مع ابنها والعكس صحيح وهناك عوامل تتعلق بالوالدين حيث تؤثر بعض السمات الشخصية المحددة للوالدين على قدرتهما على تدبر الضغوط الخاصة التي تنجم عن رعاية الطفل المعاق فإدراك الضغوط النفسية عموما يتأثر بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي والذكاء والمستوى التعليمي والمهارات اللفظية والمعنويات والخبرات الماضية والعمر والمهنة والدخل المادي كذلك فان إدراك الوالدين لأسباب إعاقة الطفل يؤثر بشكل بالغ على اتجاهاتهما واستجاباتهما لطفلهما .

و لهذا أكدت الدكتورة منى عادل صلاح أن نجاح معايشة الأسرة هو التعاون الكامل فيما بين الزوجين، وتأدية أدوارهم تجاه أسرتهم على حد سواء، إلّا أن الواقع يلقي

الضوء على دور الأم بشكل فاعل ومؤثر أكثر وبالتالي، تكون حصتها في المساهمة في توفير الهدوء والنظام والانسجام الأسري أكبر، فمن الواضح، من طبيعة دورها، أن الزوجة /الأم يمكن أن تساهم أكثر في حجم التضحيات بسبب طبيعتها الأنثوية الفطرية وكونها تشكل بدايةً لكل الغرائز الدقيقة لدى أطفالها وعلى الرغم من أن واجبات الزوجة/ الأم من أجل دعم ورعاية جميع أفراد الأسرة هي مرهقة وليست بسيطة تؤدي بسهولة، إلا أن وجود طفل معاق في البيت يضاعف هذه الجهود ويجعلها مرهقة أكثر بسبب ما يصاحبها من إرهاق ذهني واستنزاف عاطفي ووجداني يتطلب منها إيجاد الحلول لمشاكل متعددة، كما عليها أن توافق/ ترتب وتنسق فيما بين واجباتها كأم وراعية مربية تجاه ابنها المعاق وتقديم العناية الكاملة للتكيف والمقاومة الايجابية حتى يصبح التعايش مع هذا الطفل عاملاً إيجابياً يشكل تحدياً من أجل العيش والاستمرارية في حياة مستقرة تسعى لإيجاد السعادة وتحقيق هدف الأسرة في تصدير مواطن صالح وفعال في مجتمعه (صلاح ،https://diae.ne)

خاتمة

يعتبر المعاق حركيا بصفة عامة هو الشخص الذي لديه سبب يعوق حركته، ونشاطه الحيوي نتيجة لخلل أو عاهة و بغض النظر عن نوع إعاقته وعن درجة حدتها وعن اختلاف الظروف البيئية التي يعيش فيها فقد نجده يشعر برفض الذات ومن ثم كراهيتها كونه أحيانا لا يستطيع التكيف و الاندماج خاصة إذا عاش في أسرة تملئها الصراعات و المشاحنات بين الأبوين نتيجة إلقاء اللوم على الأم التي تعتبر في نظر المجتمع أنها المسئولة عن إنجابه شاذا يعاني من علة في جسده مما يدفعها ذلك إلى الشعور بالدونية و الإهانة . وانطلاقا من نتائج الدراسة، نقترح الأتي :

-تكوين إطارات مختصة في تعليم المعاقين والاطلاع على الوسائل والمناهج الحديثة في هذا المجال.

-جعل هذه الفئة تشعر أنها مثل باقي أفراد المجتمع وذلك ببرمجة خرجات ولقاءات مع الفئات العادية وجعل حد للعزلة المفروضة عليها.

- القيام بحملات تحسيسة وأيام دراسية لتغيير هذه الصورة السلبية الموجهة لذوي الإعاقة واعتبارها تنوع بشري.

قائمة المراجع:

١- المهدي بن عيسى،(٢٠١٠) : **تجاوز الاعاقة بين اليات الدمج وتشكيل الهوية**، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية.محمد غريب سيد و آخرون،(١٩٩٩): دراسات أسرية و بنائية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة.

٢- نادية خليفي،(دت) : **تأثيرات الإعاقة على أسر الأطفال المعاقين حركيا**، أعمال الملتقى ذوي الاحتياجات الخاصة في الجزائر بين الواقع و المأمول، جامعة مولود معمري تيزي وزو.

٣- عادل صلاح، (٢٠٢٠): **دور الأسرة في التعامب مع الابناء ذوي الاحتباحات الخاصة**، www.diaa.net

٤- محمد علي سلامه، (٢٠١٠): **محكمة الأسرة و دورها في المجتمع**. دار الوفاء للطباعة و النشر، القاهرة.

٥- فؤاد السيد المهيمن، (دت) : **علم النفس الاجتماعي**، دار الكتاب الحديث، الكويت.

٦- فاطمة الزهراء نسيسة، مونية زوقاري، (٢٠١٨)، **واقع ذوي الاحتياجات الخاصة بين التحديات والطموحات**، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الشهيد حمه لخضر، العدد٢٦، جوان.

٧- عصام حمدي الصفدي (٢٠٠٧) :**الإعاقة الحركية والشلل الدماغي**، دار حامد للنشر والتوزيع ،الأردن .

٨- عدلي سليمان،(١٩٩٤): **المدرسة والمجتمع من منظور اجتماعي**، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

٩- عايد عواد الوريكات ،(٢٠٠٤) : **نظريات علم الاجتماع الجريمة و الانحراف**، دار حامد للنشر والتوزيع، الأردن .

10- Mustapha BOUTEFNOUCHENT, (1982): La famille Algérienne. Évolution et caractéristique, Alger: s.e.d.

11-Mustapha BOUTEFNOUCHENT,(sd): Système Social et changement Social en Algérie Alger o p u. sdate .

12- Ministère de la justice : (2000) code de la famille، Office des réplications universitaire.